مقياس الأدب والفنون السمعية البصرية: ماستر2 أدب عربي حديث ومعاصر

د/ سعاد حميدة

الأفواج:1+2+3+4

المحاضرة5: صلة الأدب بالفنون البصرية(الشعر والفنون التشكيلية)

تمهيد:

لقد أقام الشعراء المعاصرون علاقات حميمة مع الفنانين التشكيليين. وكثيراً ما وصف النقاد جمالية القصيدة بجمالية اللوحة التشكيلية المتعددة الخطوط والألوان. كما عمدوا إلى وصف اللوحة بقصيدة تتسم بشاعريتها الخلاقة رغم التباين بينهما وخصوصية كل من فنّ الشعر والرسم. كما نجد أن بعض الشعراء الكبار أقدموا على فنّ الرسم وأقاموا معارض متعددة. وأنجز الرسامون العديد من الأعمال التشكيلية المستوحاة من الشعر غاية في التفرد والجمالية، بما فيها اللوحات والرسم على الورق أو القماش أو الخشب، بالإضافة إلى إنجاز العديد من الدفاتر الفنية والكتب الخطية وغيرها. بينما كتب العديد من التشكيليين الشعر.

وباستطاعة المتلقي للنص الشعري أن يرتاد المعارض التشكيلية، ليقف أمام موسيقية اللون واللفظ لتأمّل وتذوّق النص الشعري في فضاء اللوحة، التي هي مسرح يتفاعل فيها الشكل والمادة وذاتية الفنان ومشاعره، التي ينقلها إلى المتلقي عبر الألوان والخطوط المستوحاة من الشعر ومن مسرح الحياة الإنسانية بصفة عامّة. وهي خطوط يختلف معناها حسب نوعية امتداداتها وارتفاعاتها وانحناءاتها وتوازناتها ومدى تناسب أجزائها، وكلها عناصر تمتزج بذاتية الفنان ومشاعره وخياله ومدى مهارته في معالجة هذه الخطوط ودرجة قدرته على ابتكار الأشكال.

وفي امتزاج الشعر بالفنّ تنتفي الحدود بين الأجناس، ويحتاج المتلقي إلى ثقافة معرفية وفنية تمكنه من تأمل العمل الفنّي الذي يهتم بالمواد الحسية لهذا العمل، والتمييز بين بنية اللغة الشعرية وبنية الصورة، خاصة وأن النقد الشعري يختلف في أدواته ومفاهيمه عن مقوّمات النقد الفني.

وعند امتزاج الشعر والفن التشكيلي تبدو المتون الشعرية في تجاربها ونماذجها المنتسبة أساساً إلى بنيات بصرية – صورية واضحة ومجسدة فضائياً ومكانياً: بنيات تجعل من هذه القصائد عملاً إبداعياً شاملاً، ومنفتحاً على إيقاعات بصرية جديدة وغير سماعية، تنقل قارئها من وضع السماع إلى وضع المشاهدة، والتأمل، والإدراك البصري،

1_ تداخل الشعر والفنون التشكيلية:

إن الكثير من الفنانين زاوج ما بين الشعر والتشكيل، كونهما أقرب الفنون إلى بعض، فمن الطبيعي أن تجد الشاعر رساما أو الرسام شاعرا، فقد يبدأ الشاعر شاعرا ثم ينزلق إلى الرسم وبالعكس والأمثلة في الواقع كثيرة، ولا بد للشاعر في هكذا حالة من أن يوظف خبرته في الشعر للرسم وبالعكس

وعلاقة الشعراء بالفن التشكيلي لم تتوطد إلا بقدوم المرحلة الحديثة من التعبير الشعري، وذلك حين بدأت حركة التجديد، إذ ثار الشعراء على الشمل التقليدي من التعبير، وتمردوا على الصيغ

المألوفة، وحاولوا إيجاد صيغ جديدة تتلاءم والعصر الجديد، ووجدوا في الفن التشكيلي عوناً لهم على ذلك.

لهذا نستطيع أن نعتبر أن المرحلة الممتدة منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى اليوم من أغنى الفترات التاريخية في اللقاءات بين الشعراء والفنانين، ومن أكثرها تعبيراً عن تبادل الصيغ التعبيرية بين الفنون المختلفة، والتطرف لموضوعات متقاربة، وتاريخ هذه العلاقة يجعلنا نتطرق لتيارين اثنين ونظرتهما للعلاقة بين الشعر والفن التشكيلي هما:

أ_ أنصار وجود علاقة بين الشعر والفنون التشكيلية

ظهرت العلاقة بين فني الشعر والتشكيل بشكل جلي مع أرسطو في "نظرية المحاكاة" حيث يرى «أرسطو أن جميع الفنون محاكية في حقيقتها، إلا أن الاختلاف بينهما هو الطريقة المعتمدة، فأحدهما يتوسل باللون والظل والآخر بالكلمات، لكنهما يتفقان في طبيعة المحاكاة وطريقتها في التشكيل وتأثيرهما على النفس»، وقد حاول أرسطو تقويم ما ذهب إليه أفلاطون معقبا على رأيه في "نظرية المحاكاة" حيث يرى هذا الأخير أن: محاكاة «الشاعر كالمصور يحاكي ظواهر الأشياء دون أن يفهم طبيعتها، وشعره بهذا تقليد وبعيد عن الحقيقة بدرجتين»، ويتلخص سبب رفض أفلاطون إذا للمحاكاة التي يقوم بها الشعراء والرسامون؛ لسطحيتها وعجزهما عن تصوير جوهر الأشياء، في حين كان أفلاطون يصبو لبلوغ مدارج المثالية الخالصة ويترفع عن أشكال التقليد والمحاكاة المختلفة.

لقد تميزت العلاقات بين الشعر والتصوير قديما بالإضمار فلم تكن واضحة جلية، بل تتطلب عينا ثاقبة لاكتشافها، وعقلا راجحا يتعقب طرائق صوغها، ومع قدوم الحداثة انقشعت السحب التي حجبت هذه العلائق ردحا من الزمن وأضحت بيّنةً، مع مجيء 'القصيدة التصويرية"، إذ ناشد عزرا باوند (Ezra Pound) بضرورة إعادة فهم الصورة، « وأصبحت القصيدة [عنده] عرضا للحياة الواعية للشاعر، في تحولاتها الدرامية الدائمة وكأنها لوحة تكعيبية من عدة أسطح »، تنير كل زاوية منها جانبا من جوانب الذات الشاعرة، التي أضحت معقدة ومتشابكة كتشابك العصر الراهن.

أما سيموندیس (Simondies) فقرب بين فني الشعر والتشكيل درجة أكبر في مقولته التي كررها بلوتارك (Plotrach) «الرسم شعر صامت، والشعر صورة ناطقة»، لما يحملناه من ميزات مشتركة أذابت الفواصل بينهما، خاصة وأنهما من إنتاج الذات الإنسانية ، وهي المنبع الأساس لكليهما، وتربط بينهما علاقات تشابه، ومن جهة أخري تحدث الشاعر الإنجليزي دريدان (John Dryden) عن علاقة التلاقي بين الفنين «وأكد أن الاستعارات الجريئة في الشعر تساوي الألوان القوية المتوهجة في الرسم» وأساس قوة كليهما هو الخيال المجنح، الذي يجعل العمل سواء كان قصيدة أم لوحة أكثر جاذبية

وتأثيرا، فكلما ابتعد العمل عن الواقع كلما كان مميزا يأسر متأمله، أما الصور المبتذلة والاستعارات المستهلكة فلا تصنع فوارق عند تلقيها.

ب_ معارضي العلاقة بين الشعر والفن التشكيلي:

حاول المنتصرون لاستقلالية الفنون، والباحثين عن النقاء الفني إبداء معارضة عنيفة، ورفضا تاما للتسليم بوجود علائق تربط بين الفنيين، وكان ليوناردو دافينشي أول الرافضين لها فحاول «إبراز الفروق بينه وبين الشعر، الذي لم يكن يتمتع –في نظره- بجمال الرسم»، ولعل سبب رفضه لهذه العلاقة، تمرسه في فن الرسم خاصة وأنه من أعلام الفن التشكيلي الحديث ومؤسسيه، الأمر الذي استصعب عليه تقبل هذه العلاقة، في حين يصعب على كثيرين ترجمة صورة ما ترجمة شعرية، إذ لا يتأت هذا الأمر إلا لفئة قليلة جُمعت فيهم ملكات فنية متعددة لذلك « يتميز التصوير بقدرة على توصيل أهدافه [...] إلى مختلف الأجيال؛ لأن مادته تتعامل مع نعمة الأبصار لا مع الأذن، ولذلك فإنها لا تحتاج إلى الترجمة ، كما يحدث مع الكلمات في اللغات المختلفة» ، إذ يتسنى لأي كان وفي مختلف بقاع العالم مهما كانت لغته أو ثقافته أن يتذوق، ويلامس الأبعاد الجمالية في اللوحات التشكيلية عكس القصائد التي تفقد كثيرا من جماليتها، إذا ما انتقلت من بيئة إلى بيئة أخرى بسبب الترجمة أو عوامل أخرى.

وبعد التمحيص الدقيق واقتفاء أثر العلاقة بين الشعر والفن التشكيلي نكتشف أنه من الصعب جدا الفصل في هذا الجدل؛ لأن هذه العلاقات تظهر بشكل جلي واضح أحيانا، وفي كثير منها تكون هذه العلائق معقدة تتطلب رؤية ثاقبة للكشف عنها، ولكن إذا ما أمعنا النظر في مسار تطور الفنون وبداياتها، لوجدنا أن الشعر والفن التشكيلي ينحدران من جذر واحد ألا وهو الفنون الجميلة، التي تتشارك، وتشابك في عدة نقاط أساسية، كما أن الحداثة الشعرية قد انفتحت على عدد من الفنون وفي مقدمتها الفن التشكيلي، الذي حاول الشعراء استلهام تقنياته سواء بالكتابة مثلما نجد في ديوان "الرسم بالكلمات" للشاعر نزار قباني، أو من خلال استحضار أشكال ورسومات في المتن الشعري مثل ديوان " البرزخ والسكين" لعبد الله حمادي، وديوان أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار ليوسف وغليسي، أو يعتمدون على تقنية ترجمة اللوحات عن طريق الشعر؛ أي قراءة اللوحات التشكيلية قراءة شعرية مثلما فعل أودن مع لوحة بيتر بروغل، ومن هذا المنطلق تتأكد صلة الفن الشعري بالفن التشكيلي، وتثبت علاقات التضايف الفني بينهما.

2_ أشكال التداخل بين الشعر والفن التشكيلي:

أ_ أغلفة الدواوين واللوحات:

وجد من القواسم المشتركة ما بين الشعر والرسم الشيء الكثير، هذا إضافة إلى الإفادة المباشرة من الآخر فيما يخص كليهما، إذ يفكر أول ما يفكر الشاعر عند اعتزامه لملمة نتاجه الشعري وطباعته في ديوان ورقي أو إلكتروني في الغلاف الذي هو عتبة أولى تصافح نظر المتلقي بعنوانه وتجنيس الكتاب واسم مؤلفه وكذلك بتصميمه العام واللوحة التي تتصدره – في الأغلب- ذلك أنَّ أكثر الشعراء يضعون لوحات فنية لدواوينهم يختارونها من بين ما هو متاح ويرون فيها عناصر جذب لعين القارئ.

ولربما تصوروا أنها قد تشكل مدخل فاره للديوان، وتُعبر عما بداخله وتعزز ما فيه من شعر فاللوحة حين يتم اختيارها بدقة قد تحمل بعض الدلالات التي يحرص الشاعر على إيصالها وتعكس معانيه، والغلاف الخارجي عند الشاعر والمصمم بأهمية ما في داخله من شعر، ولهذا يحرص كل منهما على انتقاء اللوحة المعبرة والأثر التشكيلي الفعال، الذي يتضافر مع المعنى ويزيده رسوخا ويضيئه.

وحتى يكون الاختيار موفقاً ينبغي الاعتماد على اللوحات الانطباعية والرمزية والتجريدية التي تمنح قراءات ودلالات مختلفة، وتحث المتلقي على إعمال خياله وتوسيع أفق توقعاته حتى يغتني المعنى، ذلك أنّ اللوحات ذات الموضوعات المباشرة أو المُعالجة بطرق وتقنيات واقعية تقليدية لا تؤدي هذا الغرض، لأن إمكانية قراءتها محدودة ولا تتجاوز أحيانا ما تم رسمه والذي لا يحيل إلى خارجه وبهذا نخلص إلى أنَّ اللوحة التجريدية، بألوانها وتكويناتها وشخصياتها المبهمة والمتخفية وفضاءاتها اللا متناهية، تناسب أكثر تقديم الشعر الذي هو الآخر يعشق المجاز وارتياد الأفاق والذهاب بعيدا في سديم الخيال، خاصة مع قصيدة النثر التي خلخلت نمطية الشعر وحركت جموده.

ب_ توظيف اللوحات والرسامين والمنحوتات في الشعر:

حظيت الكثير من اللوحات الفنية باهتمام الشعراء فانسابت قرائحهم في استلهام هذه اللوحات في قصائدهم، ومن الصعب أن تحصر عدد القصائد التي وصف فيها الشعراء لوحات الفنانين وصفا شعريا وخصوصا لوحات الطبيعة كما صورها الفنانون الرومنطيقيون مثل كلود لوران(1600م_1686) وسلفادور روزا(1615_1673)، فقد صدرت أشعار للشاعر الاسباني مانويل ماتشادو، وآليكس غوتيلينغ ودانتي غابريل، روزيتي ورافاييل آلبرتي، وهربرت بوديك، وقد جسّد الشاعر الاسباني

رافايل البرتي قصيدة الصورة بمجموعة كبيرة نشرها تحت عنوان(إلى الرسم_ قصائد عن اللون والخط) أهداها إلى صديقه بيكاسو، واستوحى منها روائع الفن الأوروبي.

وكتب الأشعار عن صورة الموناليزا، أشهر وجه نسائي إنساني في تاريخ فن الرسم، لصاحبها ليوناردو دافنشي أحد أعظم العباقرة الذين أبدعهم عصر النهضة الكثير من الشعراء، ونشرت قصيدة مانول ماتشادو عن الجيوكوندا في كتابه(أبولو مسرح تصوير):

فلورانسا
زهرة موسيقى يتوضح منها العطر
ومدينة ليوناردو
من لا يوصف
لا يدركه القول أو الفكر
أم النابغة الحر الصادق من غير كلام والأسد الثائر
والروح الطائرة كحمامة تبتسم الموناليزا
وتطل البسمة فوق قرون تنزلق وتهوي
تنظر في انفسنا أيضا
والبسمة تبقى ما بقي العمر
حتى ولم تثبت شيئا
تبتسم الجيوكاندا

ليبدو التبادل بين المنتج الشعري والتشكيلي وكأنه« يتقدم كمادة شبه حرفية من خلال التورط التام في النص الشعري»، الذي يتولى فيه الشاعر إدارة المقترحات الإسنادية وتوزيعها بفنية بين الفنين اللذين يكتسبان متداخلين قدرة توصيلية مضاعفة.

ومن أهم الشعراء الذين تناولوا الرسم والرسامين في قصائدهم الشاعر(بودلير في في قصيدة المنارات) حين عرض فيها مجموعة من الفنانين الذين أعجب بهم وهذا مقطع منها:

روبنز نهر النسيان وحديقة الكسل
ووسادة من أجسام نضيرة يستحيل معها الحب
ليوناردو دافنشي مرآة عميقة قاتمة
تلوح فيها ملائكة فاتنات، لها ابتسامات عذاب
مفعمة بالأسرار في ظلال
الثلج المتجمد والصنوبر الممتد في الأفق
دولاكروا بحيرة من الدماء تحوم حولها ملائكة أشرار

ذويظللها الصنوبر دائم الخضرة
وتحت سماء كئيبة تنطلق أصوات الأبواق الغريبة..

أما عن توظيف المنحوتات فهي الأخرى أحد صور التداخل بين الشعر والفن التشكيلي ونجد الشاعر الألماني(مانفريد هاوسمان ويوهانس أدفيلت السويدي واوروس أو برلين السويسري وجورج هيرمانوفسكي، كتبوا قصائد متأثرين بتمثال" فتاة الأكروبوليس " فتاة من أتيكا معروفة باسم بيلوس"، والتمثال موجود في الأكروبوليس بأثينا. وقد كتب مانفريد قصيدته التي جاء فيها:

أشياء كثيرة يمكن أن يعرفها الإنسان
أما هذا الشيء فلن يعرف أبدا
هذا الرأس الشامخ في سكون وصفاء
تغيم اللانهائية في عينيه الزمردتين
وهو لا يشعر بماض ولا يحس بآت.....

كذلك تمثال النصر(نيكا) الموجود في متحف اللوفر في باريس، فقد استلهمه الشاعر الألماني(هاجو جاييه) والشاعرة(ايلين جلينيس) و(رابيه انكيل) الشاعر والرسام الذي نشر قصيدته(إلهة النصر في ساموتراكا) في ديوانه الذي صدر سنة1935 يقول:

لا الشقاء الذي يلبس حذاء التراب
ولا نشوة الانتصار
بل لهيب النيران الخجول من ضوء النهار
وازدهار الأشياء
هي خطوة نيكا الخفيفة
تفوح بعطر الأرض
تتقد بنار زرقاء
والروح تخفي لهيبها في النور
ونيكا تطير إلى هناك

كما لا ننس الإشارة إلى أن الكثير من الكلام أُثير حول تأثر الشعر بالاتجاهات التجريدية في الفن التشكيلي، ونتيجة لاحتكاك الشعراء بالتجريديين، أخذ الشعر يميل إلى التجريد هو أيضا وينسج على منواله إلى أن اكتُشفت قصيدة النثر، التي نستطيع أن نعدها ابنا شرعيا للحراك الفكري الذي طبع العالم أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وفلسفة الفنون لم تكن بمعزل عن هذا المخاض والحراك.

أا عن العرب فقد جاء اندفاع الشعر العربي الحديث عندهم واضحا وذلك بفعل« الثورة المعرفية الهائلة التي رافقت الفنون البصرية والتشكيلية الحديثة في النظرية والتطبيق، وإسهام المذاهب الفنية كالتكعيبية والسريالية والتجريدية في ذلك الاندفاع، فضلا عن التأثر بشعراء الحداثة الغربية»، حيث خاضوا التجربة فاتجه« بعض شعراء العرب إلى الرسم الغربي، فقد برزت قصيدة عبد الوهاب البياتي إلى بابلو بيكاسو من ديوانه(النار والكلمات)، وقصيدة حميد سهيد(المرور في شوارع سلفادور دالي الخلفية) من ديوانه(الأغاني الغجرية) وهاتان القصيدتان لا تستوحيان صورة محددة من صور الفنّانَيْن وإنما تستلهمان عالمهما الثري بالغرائب والتضادّات والمفارقات» لتوظيف هذا الزخم الفني مع المعطيات الشعرية.

كما أكد الشعراء العلاقة بين الشعر والرسم« فبدا تأثرهم بالرسم واضحا في عناوين بعض دواوينهم مثل نزار قباني(الرسم بالكلمات) وسعدي يوسف(قصائد مرئية)ن كما بدا ذلك التأثر في عناوين بعض قصائدهم فعبد الصبور يكتب قصيدة بعنوان(تقرير تشكيلي عن الليلة الماضية)، والبياتي يكتب(ثلاثة رسوم مائية)و(الصورة الظل)، وحجازي يكتب(تعليق على منظر طبيعي)، ونجد البياتي يكتب قصيدتين في رسامين: الأولى في جواد سليم، والأخرى في بيكاسو، بل إن بعض القصائد كان الباعث على كتابتها رؤية الشاعر لوحة مرسومة مثل قصيدة محمود درويش(لوحة على الجدار)، وكل هذه التجارب تعكس حقيقة أن الفن التشكيلي التصويري قد صار من أهم المكونات البنائية للنصوص الأدبية المعاصرة.

ج_ التوظيف المباشر للصور التشكيلية والفوتوغرافية في الأدب/ الشعر:

يعمد بعض الشعراء والكتاب إلى إرفاق نصوصهم الأدبية بصور، تمثل رسوما فوتوغرافية أو لوحات لفنانين تشكيليين، ولاشك أن الشعر هو أكثر الأنواع الأدبية توظيفا للصور المصاحبة/ المجاورة التي تظهر في الصفحة المقابلة لطباعة القصيدة، بحيث يتمكن المتلقي من قراءتها موازاة مع النظر إلى الصورة بأشكالها وألوانها.

إن وجود اللون والأيقونات الشكلية بمحاذاة القصيدة« كان في آن وعيا لإشكالياتها في نطاق العلاقات المتبادلة بين مضمونها ولغتها وموسيقاها وصورها وبنيتها الأشمل».

والقصيدة العربية الحديثة تشهد احتفالا بتوظيف الصور التشكيلية في كل اتجاه وعبر كل المستويات، مثلما فعلته الشاعرة(باسمة بطولي في ديوانها مكلّلة بالشوق)، حينما أرفقت معظم

قصائدها بصور للوحات فنية كانت هي من قام برسمها، أو كما ظهر في ديوان(لن أقول ما رأيت للشاعرة جمانة مصطفى) من توظيف لبعض الرسوم التي تمثل وضعيات وأنواع مختلفة لطائر البوم، كما أن ميخائيل نعيمة قد وظف صورا من توقيع ريشته، ورسما وحيدا من إنجاز (جبران خليل جبران في ديوان همس الجفون).

من الشعراء العرب المعاصرين اللذين التقوا بفنانين تشكيليين، وامتزج لديهم الشعر بالتشكيل الشاعر قاسم حداد، في ديوانه أخبار مجنون ليلى مع التشكيلي ضياء العزاوي، حيث يضم الديوان قصائد شعرية للشاعر إلى جانبها رسومات تشكيلية للتشكيلي، حيث عمل على رسم المجنون برؤية خاصة ومستقلة وفق ما يراه الرسام.

والتأمل في تلك الرسومات ،يوحي أن القصيدة أصبحت لوحة ذات بعد جمالي، يتحقق في تفاعل العمل الشعري بالعمل الفنين ومن هنا ارتبط الشاعر بالفنان، وأنشأ كل منهما علاقة جوار وحوار تجاوبت فيها القصيدة مع اللوحة، فكان اللقاء بين الشعري والتشكيلين يقول قاسم حداد« كلما تعرفت على تجربة تشكيلية حديدة ينتابني شعور الثقة بأن الأدب هو شرفة جديرة للترحيب بفن الرسم، لكي يتسع الأفق أمام الكاتب».

إن الصور الموظفة من إنجاز واختيار المؤلف أو من اختيار شخص يعي ما يفعل، وله في فهم رؤية الكاتب وتصوره لعمله في العمل الفني الذي بين يديه، وهنا قد تكون اللوحة نصيرا للناقد في فهم رؤية الكاتب».

وعملية إرفاق نص بصري مع النص الشعري المقروء، ميزة أتاحتها وسائل التواصل الاجتماعي للجميع اليوم، وعلى الفنانين والشعراء استثمار هذه الميزة، كما استُثمرت من قبل في الصحافة الورقية، إذ قلَّ أن يُنشر نص شعري خاصة في المجلات والصحف الثقافية المتخصصة دون أن ترافقه صورة لوحة تشكيلية أو قراءة بصرية من قبل رسام الصحيفة، الذي يضع معادلا بصريا لكل نص عبارة عن تخطيطات ورسومات تنحو إلى الرمزية، والمتصفح لمجلة الناقد اللبنانية على سبيل المثال يجد هذا التقليد الذي تبنته الكثير من الصحف والمجلات ومن ضمنها المطبوعات الليبية في زمن مضى.

أ_4_ توظيف اللون في الشعر:

ولأن الألوان هي المحور والسمة الأساسية، التي تشكل مجموعة من الصفات الأساسية في عالم الفن التشكيلي، فيعد توظيف اللون في المتون الشعرية من أهم الاستراتيجيات البنائية التي اعتمدها الشعراء منذ العصور القديمة، للتعبير عن المضامين بشكل أقرب إلى العالم الخارجي في وعي الذات المدركة. إسقاط طاقاته التصويرية لنقل المشهد الماثل في خيال الشاعر إلى ذهن المتلقين ،وقد يستخدم اللون لدواع رمزية(الابيض للسلام، الأخضر للنماء)، والملاحظ أن نفاذ اللون إلى الشعر كان شائعا عند الغرب كما عند العرب« فقد تغنى الشاعر الإنجليزي جورج ميريديت بالأخضر السماوي الشائق للفجر، وبيرسي شيلي تغنى بلون زرقة السماء والأرض، وامتلأ شعر بول فاليري وإدجار ألن بمعجم لكل الألوان....وكثر الأبيض عند قدامى الشعراء العرب».

أ_5_ الشعر والتشكيل البصري:

تحولت القصيدة مع الشعراء العرب المعاصرين إلى ممارسة شعرية، فتحت له أفقا فنيا جديدا من التعدد والاختلاف، بهذا الأفق فهي تنتهج تصورا شعريا جديدا يخرج القصيدة من نمطيتها المعهودة إلى تجددها المستمر، حيث الكتابة إبداع يقوم على الهدم و البناء، وفي الآن ذاته رؤية فنية تصور الأشياء وتعيد خلقها من جديد، لتنقل القصيدة من الجمود المحدود إلى الحركة الشاملة، التي تسهم على مستوى الشكل والخطاب في إغناء التجربة الشعرية الحديثة.

إن الشعر والفنون التشكيلية كليهما« يعيدان إنتاج الواقع وهدفهما المشترك هو إيقاظ صور أكثر حيوية، وفي الآن نفسه أكثر حساسية ممكنة»، وبهذا تكون اللغة الشعرية من صميم العملية الإبداعية باعتبارها نموذجا أعلى للتعبير، الذي يعتمد ادوات فنية لها إيحاءاتها اللانهائية، ولها كثافتها الخاصة، حيث تمارس القصيدة حريتها ومغامرتها في تجاوز الأشكال النمطية، لتذهب نحو نشوة الاكتشاف، حتى تتشكل رؤية القصيدة الفنية، التي لا تنسج على منوال سابق، إنها تتجدد باستمرار عبر الزمان والمكان، بهذا التدد تبرز قوة الإبداع، وقوة الممارسة الشعرية المعاصرة، حيث الفعل الشعري له الاستمرار والتعدد في آن، وله القدرة على الابتكار والجمال.

تأمل الشكل البصري للقصيدة المعاصرة نجده مبني على رؤى فنية وإبداعية وفق تصور معين للذات الكاتبة، من هنا فهو يأخذ أشكلا هندسية لها فضاءاتها المأهولة بلانهائية الإبداع، حيث تعانق

اللغة المرئي، لتنتج شكلا جماليا له هندسته المتفردة المختلفة، من هنا تكون القصيدة في علاقتها بالتشكيل تجربة دائمة التجدد، تعيد إنتاج الأشياء برؤية فنية جديدة .

العديد من الشعراء المعاصرين من أمثال(قاسم حداد، أمجد ناصر، محمد بنيس، عز الدين ميهوبي.....الخ) برزت قصائدهم في قوالب تبرز من خلالها الأشكال الهندسية التي تتسم بعا القصيدة المعاصرة ومدى حضور الرؤية الفنية في التصور الذهني للشاعر، إنها قصائد تأخذ تشكيلا هندسيا له علاقة بالذات الكاتبة، وما تعيشه النفس من أحوال وجدانية متغيرة تجعل الشاعر يكتب القصيدة وفق ما يشر به وما يتماشى مع التصور الحياتي للذات وهذا التصور الذي يندمج فيه الوجداني بالشعرين هو ما يجعل القصيدة لا تستقر على شكل بصري معين سواء داخل القصيدة الواحدة، أو من قصيدة لأخرى، أو بين شاعر وآخر.